بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر واعن

فالصواب في قوله صلى الله عليه وسلم واستحللتم فروجهن بكلمة الله انها كلمته
التي تكلم بها وكذلك قوله تعالى وكلمة الله هي العليا هي كلمته التي تكلم بها فكل كلام
تكلم به سبحانه مخبرا فانه صدق كما ان كل كلام تكلم به آمرا فهو عدل وتمت كلمة ربك
صدقا وعدلا والكلام له نسبة الى المتكلم به وهو الامر المخبر به وله نسبة الى
المتكلم فيه وهو المأمور به والمخبر عنه فكلام الله الذي تكلم به يشترك كله في
كونه تكلم به ثم ما اخبر به عن نفسه مثل قوله تعالى قل هو الله احد وآية الكرسي
وغير ذلك افضل مما اخبر به عن خلقه وذكر فيه احوالهم كقوله تعالى تبت يدا
ابي لهب وهذا اصح القولين لاهل السنة وغيرهم وهو قول جمهور العلماء
الاولين والآخرين فان طائفة من المنتسبين الى السنة وغيرهم يقولون ان
نفس كلام الله لا يتفاضل في نفسه بناء على انه قديم والقديم لا يتفاضل
وتأولوا قوله تعالى ما ننسخ من آية او ننسها نأت بخير منها او مثلها اي خير لكم
وانفع والصواب الذي عليه السلف والائمة ان بعض كلام الله افضل من بعض
كما دل على ذلك الشرع والعقل ففي الحديث الثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال لابي سعيد بن المعلى لاعلمنك سورة لم تنزل في التوراة ولا في الانجيل
ولا في الزبور ولا في القرآن مثلها ثم اخبره انها فاتحة الكتاب فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم
انه ليس في القرآن لها مثل فبطل قول من يقول بتماثل جميع كلام الله وكذلك
ثبت في الصحيح انه قال لابي بن كعب اتدري اي آية في كتاب الله اعظم فقال
الله لا اله الا هو الحي القيوم فضرب بيده في صدره وقال ليهنك العلم ابا المنذر فبين
ان هذه الآية اعظم من غيرها من الآيات وقد ثبت عنه في الصحيحين من غير وجه
ان قل هو الله احد تعدل ثلث القرآن وذلك ان القرآن اما خبر واما انشاء والخبر اما
خبر عن الخالق واما عن المخلوق فثلثه قصص وثلثه امر وثلثه توحيد فهي

تعدل



تعدل ثلث القرآن بهذا الاعتبار وايضا فالكلام وان اشترك من جهة المتكلم به في انه
تكلم بالجميع فقد تفاضل من جهة المتكلم فيه فان كلامه الذي وصف به نفسه وامر فيه
بالتوحيد اعظم من كلامه الذي ذكر فيه بعض خلقه وامر فيه بما هو دون التوحيد
وايضا فاذا كان بعض الكلام خيرا للعباد وانفع لزم ان يكون في نفسه افضل من هذه
الجهة فان تفاضل ثوابه ونفعه انما هو لتفاضله في نفسه والا فالشيئان المتساويان
من كل وجه لا يكون ثواب احدهما اكثر ولا نفعه اعظم والمقصود هنا
شيئان احدهما ان الذين يعظمون الاشعري وامثاله من اهل الكلام كالبيهقي
وابن عساكر وغيرهما قد عرفوا ذم الشافعي وغيره من الائمة للكلام وذكروا ان الكلام
المذموم هو كلام اهل البدع وقالوا انما كان يعرف في عصرهم بالكلام اهل البدع وانه اراد
بذلك كلام حفص الفرد وامثاله وانه لما حدثت طائفة سمت ما في كتاب الله من
الحجة عليهم متشابها وقالوا لا ينزل القول بالاخبار التي رواها اهل الحديث وزعموا ان
ان الاخبار التي حملت عليهم لا تصح في عقولهم قام جماعة من ائمتنا وبينوا ان جميع
ما ورد في الاخبار صحيح في المعقول وما ادعوه في الكتاب من المتشابه باطل في
المعقول وكانوا في القديم انما يعرفون بالكلام اهل الاهواء فاما اهل السنة والجماعة
فمعولهم فيما يعتقدون الكتاب والسنة فكانوا لا يسمون تسميتهم وانما يعني بقوله
من اشتغل بالكلام لم يفلح كلام اهل الاهواء الذين تركوا الكتاب والسنة فكانوا لا يسمون
تسميتهم وانما يعني بقوله من وجعلوا معولهم عقولهم واخذوا في تسوية الكتاب
والسنة عليها فاما اهل السنة فمذهبهم في الاصول مبني على الكتاب والسنة وانما
اخذ منهم من اخذ في العقل ابطالا لمذهب من زعم انه غير مستقيم في العقل قلت
وهذا اتفاق من علماء الاشعرية مع غيرهم من الطوائف المعظمين للسلف على
ان الكلام المذموم عند السلف كلام من يترك الكتاب والسنة ويعول في الاصول
على عقله فكيف بمن يعارض الكتاب والسنة بعقله وهذا هو الذي قصدنا ابطاله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 